

لمؤدّة سيدتنا بنت باب الحوائج صلوات الله عليه و عليها اعني كريمة آل المرتضى صلوات الله عليهم, سيدتي فاطمة المعصومة نُوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. لمؤدّة الزهراء المحزونة و آله المظلومين أفعموا المجلس طيباً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد . و ثالثاً لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله عليه و لذكره الأقدس غَطُّوا المجلس بصوت رفيع بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد.

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العنّ أول ظالم ظلم حقَّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و آخرَ تابعٍ له على ذلك , اللهم العنّ العصابة التي جاهدت الحُسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله , اللهم العنهم جميعاً .

أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضني عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليالي هذه و لك قبلي تبعه أو ذنب تُعذبني عليه.

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حدّ الإنسانية بولاية عليّ و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبيّنا , شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة و رحائنا في الملمات , هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة , خاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين . و اللعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

لا زال الحديث مُتواصلًا في شرحنا للدعاء الشريف (اللهم كُن لُولِيكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه) إلى آخر الدعاء. و فعلاً من أول مجلسٍ و إلى هذه الليلة لا زلنا في مُقدّمة شرح الدعاء , و قد وصل بنا الكلام في ليلة البارحة في حديثنا عن آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه إلى أدب الرِّقّة و هو الأدب الثالث بعد أن شرحنا الأدب الأول , الانكسار , و الأدب الثاني , الغرَق , و الأدب الثالث , الرِّقّة , و تناولتُ في ليلة البارحة معنى الرِّقّة و الفارق المعنوي بين الانكسار و بين الغرَق و بين الرِّقّة , ثم ذكرتُ أهم الأمور التي يمكن بسببها أن ينال الإنسان أو أن يُحصّل الإنسان الرِّقّة في قلبه . ثم عرّجتُ في حديثي على الأدب الرابع من آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه و هو الإخلاص , و وقّفتنا بعض الشيء في بيان معناه , ثم انتقلنا إلى الأدب الخامس من آداب الدعاء للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو العمل الموافق للدعاء , و ذكرتُ أن العمل الموافق للدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه, أولاً السعي في إحياء أمره صلوات الله عليه , و ثانياً مؤاساة شيعته بحسب البيان الذي بيّناه لك بِشكّل مُجمل و موجز .

في هذه الليلة تناول الأدب السادس من آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه , و كما بيّنتُ في الليالي الماضية أنّي لستُ بِصدّد بيان تمام عناوين الآداب و عناوين الأدب للدعاء للإمام صلوات الله عليه و إنّما أتناول فقط العناوين التي لم تُذكر في كُتب الأدعية و لم تُشرح و لم تُبيّن , و أما العناوين التي دُكرتُ في كُتب الأدعية و تكلمّ العلماء عنها فلا أوردُ كلاماً بِخصوصها , يمكنك أن تراجعها , لكن هذه المطالب التي تناولها بالبحث الموجز نوعاً ما في غالب كُتب الأدعية لم تُذكر و إنّ دُكرتُ فَبشكّلٍ إجمالي لكنها وردتُ في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين كما تبَيّن لك من الليالي السابقة و من الروايات التي ذكرناها بِخصوصها .

الأدب السادس: هو حُسن الظنّ بالله تعالى في الإجابة , و إنّما ذكرتُ هذا المعنى و هذا العنوان لأننا لا نتمكّن أن نُحصّل اليقين أو أن يعيَش اليقين في قلوبنا في إجابة دعائنا و إنّ كان هذا هو المطلوب منا , في رواياتنا الشريفة من جُملة شرائط استحابة الدعاء و من جُملة آداب الدعاء أن يكون عند الداعي اليقين في إجابة دعائه و لكن أمراض قلوبنا و الحُجب التي تحوّل فيما بيننا و بين الله و بين آل الله صلوات الله عليهم أجمعين , هذه الحُجب و هذه الغواسق التي تحجبنا هي التي لا نجعلنا ندعي أننا نملك اليقين في إجابة الدعاء و إلا فخاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم يقول "ادعوا الله و انتم موقنون بالإجابة " , نعم , هذا كلامٌ أتلقّطه , هذه عبارٌ تُقلق بها ألسنتنا

والحقيقة أننا لا نعيش هذه الحالة و لذا أعرضت في الحديث عن هذا المعنى فذكرت حُسنَ الظن بالله لأن هذا الأمر ربما تنأه قلوبنا لو وُفِّقنا لذلك و إلا المطلوب الأصلي ممّا أن يكون اليقين قد ملكَ قلوبنا لكن هذا المعنى نظراً نذكره و إلا حقيقة ليس له من مصداق في حياتنا المعنوية أو في مكنون ضمائر قلوبنا , رسول الله يقول , " ادعوا الله و انتم موقنون بالإجابة " , هذا هو الذي يريدُه أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لكن ممّا كان هذا الأمر لا نُدرِكُه و ممّا كان هذا الأمر لا نتصوَّره حقيقةً , حقيقةً معنى اليقين لا نتدوَّقُ حلاوته , على الأقل أن نتحدَّثَ عن معنى أقل رُبِيَّةً , أقل منزلةً من منزلة اليقين , فالأدب السادس من آداب الدعاء لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه حُسنَ الظن بالله سبحانه و تعالى , و إمّا أشرت إلى هذه القضية و إلى هذا الأمر لأنّه من البلايا التي ابثلينا بها أننا إذا رفَعنا أيدينا بالدعاء للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و نظرنا إلى باطن أنفسنا نجد أن أنفسنا غير مُطمئنة باستجابة الدعاء و نجد أن الوسواس تنفدُ إلى القلوب , و قبلنا قد رفَعوا الأيدي بالدعاء و أين هو الفرج , و قرون مرَّت و أين هو الفرج , و غاب الإمام و سنون و سنونٌ تمرُّ و أين هو الإمام (أيرضوي أم غيرها أم ذي طوى) أين هو صاحب الأمر ؟ صاحب الأمر ليس بعيداً عنّا , نحن بعيدون عن صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه , ربما تنفدُ الوسواس إلى قلوبنا فترفع أيدينا بالدعاء لأنّ العادة اقتضت هذا الأمر , إمّا أن يكون الحال هكذا و إمّا لا , أن نرفع أيدينا بالدعاء دون أن نلتفت إلى أننا فعلاً حُسنَ الظن بالله في أن يستجيب دعاءنا و يكون الفرج قريباً لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و إمّا اعتدنا هكذا على رفع الأيدي , دعاء الافتتاح كُله عباراته تتحدَّثُ عن مسألتين , مسألة التَّحْمِيدِ أولاً و أنواع التَّحْمِيدِ , و المسألة الثانية طلبُ الفرج لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , النصف الأول من الدعاء في باب التَّحْمِيدِ و النصف الثاني في باب الدعوة لتعجيل فرج إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام . لكن هذه الحالات , هذه الحالات من الوسواس التي تعترينا هي التي تحوّل فيما بيننا و بين حُسنَ الظن بالله أن يستجيب دعاءنا , و واقعاً هو الذي يعيش كحالتنا في الجفاء لأهل بيت العصمة و كحالتنا في الجفوة لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه قطعاً لا يتوقَّع أن يُستجاب دعاؤه لكن بالنتيجة من لطف الباري سبحانه و تعالى و من المعاني التي بيَّنها لنا نبينا الأعظم صلى الله عليه و آله إن العبد إذا أحسنَ الظنَّ برَبِّه كان رَبُّه عند حُسنَ ظنِّه , سبحانه و تعالى , إمامنا الصادق , صادق العترة صلوات الله عليه يقول: إذا ما ابزرَّ العبدُ يداً إلى الجبار عز و جل _ ابزرَّ يداً في الطلب , في الدعاء , في التمسُّك بين يديّ الباري سبحانه و تعالى _ إذا ما ابزرَّ العبدُ يداً إلى الجبار عز و جل فإنَّ الله سبحانه و تعالى يستحي من عبده , يستحي من عبده أن يزدَّ يدهُ صفراً , أي خالية , فإنَّ الله سبحانه و تعالى يستحي من عبده أن يزدَّ يدهُ صفراً حتى يجعلَ فيها ما يشاء من فضل رحمته . و في الرواية عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم , " إذا دعوتُ الله فأقبلَ بِقَلْبِكَ " , و الإقبال بالقلب تقدّم الحديث عنه في معنى الانكسار , في معنى الغرق بالذات , " إذا دعوتُ الله فأقبلَ بِقَلْبِكَ و ظنَّ حاجتك بالباب " , و هذه معانٍ أيضاً تُرددها على الألسنة , واقعاً تُرددها على الألسنة و إلا من ممّا إذا رفع يدهُ للدعاء هكذا يعتقد أن حاجته بالباب ؟ نحن نرفع اليد بالدعاء و نتوسَّل بالخلق , نتوسَّل بالأساليب المختلفة لتحصيل مرامينا , فإذا دعوتُ فأقبلَ بِقَلْبِكَ و ظنَّ حاجتك بالباب , أمّا تنتظرُك , أن الإجابة آتية , أحسنَ الظنَّ بالله سبحانه و تعالى و هذا وارد في روايات كثيرة بل وردَ في هذا المعنى عن باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه " انه ما نالَ المؤمنُ من الخير , من خير الدنيا و من خير الآخرة إلا بحُسنَ الظن , بحُسنَ ظنِّه بالله تعالى , و ما عدَّبَ الله أحداً , من عباده , من خلقه , بعد التوبة و الاستغفار " , ربما قبل توبته و استغفاره هناك أسباب كثيرة لتعذيبه لكن الإمام يقول " ما عدَّبَ الله أحداً من خلقه , من عباده بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنِّه بالله سبحانه و تعالى " , يعني إذا تاب الإنسان و استغفر ثم أن الله يُعدِّبه كما يقول إمامنا أبو جعفر صلوات الله عليه , إمّا يُعدِّبه بسوء ظنِّه بالله سبحانه و تعالى . و إمّا حُسنَ الظنَّ بالباري سبحانه و تعالى له مدخلية كبيرة كما يظهر من روايات أهل البيت و كما يظهر من نفس أدعية أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين , كما يظهر هذا المعنى أن له مدخلية كبيرة

في إجابة الدعاء و في تحقُّق معنى الدعاء في حياة العبد , أما معنى (حُسن الظن) فذلك يُبيِّنُه إمامنا أبو عبد الله الصادق صلوات الله و سلامه عليه فيقول: في معنى حُسن الظن (و حُسن ظنَّكَ بالله أن لا تَرجو إلا الله , و لا تَخَفَ إلا من ذَنبِكَ) حُسن الظن هو هذا , أن لا تَرجو إلا الله , أن لا تَطْرُق باباً إلا الباب الذي فَتَحَهُ البارِي , إلا أهل البيت , بابُ الله الذي يُسْتَجاب عن طريقه الدعاء , إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , في دعاء التُذبة (أَيْنَ وَجَهُ اللهُ الذي إليه يَتَوَجَّه الأُولياء) عندما نَتَوَجَّه بالدعاء نَتَوَجَّه إلى وَجِه البارِي , و وَجِه البارِي إمام زماننا صلوات الله عليه (أَيْنَ وَجَهُ اللهُ الذي إليه يَتَوَجَّه الأُولياء) الأُولياء يتَوَجَّهون إلى وَجِه الله ماذا يفعلون ؟ أليس يتَوَجَّهون بِقلوبهم, و ما كلام القلوب ؟ أليس كلام القلوب الدعاء و المِناجاة (أَيْنَ وَجَهُ اللهُ الذي إليه يَتَوَجَّه الأُولياء) الذي يريد أن يَطْرُقَ بابَ اللهِ فهذا إمام زماننا هو الذي يَطْرُقُ بابُه صلوات الله عليه.

فَحُسن الظن بالله سبحانه و تعالى أن لا تَرجوَ غيرَ اللهِ و إذا رَجَوْتَ اللهُ سبحانه و تعالى أن يُصاحِبَهُ هذا المعنى , و أن يَخَافَ الإنسان من ذَنبِه , حُسن الظن بالله أن لا تَرجوَ غيرَ اللهِ و أن تَخَافَ من ذَنبِكَ , في نفس الوقت الذي يُحسِنُ العبدُ الظنَّ بِرَبِّه , يُحسِنُ العبدُ الظنَّ بِمَوْلَاه , أن يُسيءَ الظنَّ بِنَفْسِه , هو هذا المراد أنه أن تَخَافَ من ذَنبِكَ , في نفس الوقت حُسن الظن بالله و سوء الظن بأنفسنا و هذا المعنى واضح في كثير من أدعية أهل البيت خصوصاً في أدعية الفرج , على سبيل المثال في دعاء مُقاتل (الهي كيف ادعوك و أنا أنا, و كيف اقطع رجائي منك و أنت أنت) هذا الدعاء المعروف و المَجْرَب في تَفْرِيح الكروب , دعاء مُقاتل معروف في كُتُب الأدعية بهذا العنوان , دعاء مُقاتل , و هو مُقاتل بن سليمان , من أصحاب إمامنا السَّجَّاد صلوات الله و سلامه عليه و الدعاء مَرُوي عن الإمام السَّجَّاد , زَيْنُ العباد صلوات الله عليه هو الذي عَلَّمَ مُقاتلاً هذا الدعاء , و مُقاتل يقول , مَنْ دَعَا به مائة مرَّة و لم يُجِبْ له فَلْيَلْعَنُ مُقاتلاً , الدعاء قصير , ربَّما بعض الإخوان لم يَكُنْ قد سَمِعَ به , لم يَكُنْ قد قرَأه و أرى بعض الإخوان يكتبون , اذكُر هذا الدعاء حتى يُكْتَبَ للفائدة (الهي كيف ادعوك و أنا أنا , و كيف اقطع رجائي منك و أنت أنت) الهي كيف ادعوك و أنا أنا , الإشارة إلى سوء الظن بالإنسان , سوء الظن في نفسه (الهي كيف ادعوك و أنا أنا , و كيف اقطع رجائي منك و أنت أنت) يعني و أنا أحسن الظن بك يا ربِّ (الهي إن لم أسألك فتعطيني فمن ذا الذي أسأله فيعطيني , و إن لم أدعك فتستجيب لي فمن ذا الذي أدعوه فيستجيب لي , و إن لم أتضرع إليك فترحمني فمن ذا الذي أتضرع إليه فيرحمني. الهي فكما فلقنت البحر لموسى عليه السلام) و أجبته , أسألك من طريق الباب الذي فَتَحَهُ اللهُ (أسألك أن تُصَلِّيَ) من هذا الباب و إلا من قصد غير هذا الباب حاب (أسألك أن تُصَلِّيَ على مُحَمَّد و آله و أن تُتَجِنِّي ممَّا أنا فيه و تُفَرِّجَ عَنِّي فرجاً عاجلاً غير آجل بِفَضْلِكَ و رَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين) .

و نَجِدُ هذا المعنى واضحاً في دعاء أبي حمزة رضوان الله تعالى عليه , في المقاطع الأولى من هذا الدعاء الشريف نَجِدُ هذا المعنى واضحاً جلياً (الحمدُ لله الذي أدعوه فيجيبني و إن كنتُ بطيئاً حينَ يدعوني , و الحمدُ لله الذي أسأله فيعطيني و إن كنتُ بخيلاً حين يستقرضني , و الحمدُ لله الذي أناديه كلما شئتُ لحاجتي , و أخلو به حيث شئتُ لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي , الحمدُ لله الذي لا أدعو غيره و لو دعوتُ غيره لم يستجب لي دعائي , و الحمدُ لله الذي لا أرجو غيره و لو رجوتُ غيره لأخلف رجائي , و الحمدُ لله الذي وكنني إليه فأكرمني و لم يكلني إلى الناس فيهنوني , و الحمدُ لله الذي تحبب إليَّ و هو غني عني , و الحمدُ لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي , فرتبني أحمدُ شيء عندي و أحقُّ بحمدي) ثم يتضح معنى حُسن الظن بالباري سبحانه و تعالى جلياً في الفقرات التي تلي هذه الجملة التي قرأها (اللهم إني أجدُ سبُلَ المطالب إليك مُسرعة , و مناهلَ الرجاء لديك مُترعة , و الاستعانة بِفَضْلِكَ لِمَنْ امْلَأكَ مِباحة , و

أبواب الدعاء للصارخين إليك مفتوحة ، و اعلم أنك للراجين بموضع إجابة ، و للملهوفين بمرصد إغاثة ، و أن في اللهب إلى جودك و الرضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ، و مندوحة عما في أيدي المستأثرين ، و أن الراحل إليك قريب المسافة (الراحل إليه لا يحتاج أن يرحل في طريق أو أن يسافر ، هو أقرب إلينا من حبل الوريد) وأن الراحل إليك قريب المسافة و أنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك) هذه المعاني واضحة جلية في كلمات أهل بيت العصمة ، في ادعيتهم ، في أذكارهم ، في أورادهم الشريفة صلوات الله عليهم أجمعين لكن ربما قد تتأخر الإجابة ، لو تأخرت الإجابة لا يعني أن هذا التأخر يكون دافعاً للإنسان أن يُسيء الظن بربه سبحانه و تعالى أو أن يُسيء الظن في استجابة دعائه (و لعل الذي أبطأ عني) قبل قليل كُنَّا نقرأ في دعاء الافتتاح (و لعل الذي أبطأ عني هو خيّر لي لِعلمك بعاقبة الأمور) لكن اللثامة و اللؤم الموجود فينا (فلم أر مولى كريماً اصبر على عبد لنبيم منك عليّ يا رب) فحُسن الظن بالباري سبحانه و تعالى هو الأدب السادس من آداب الدعاء لإمام زماننا صلوات الله عليه و إنما أقول (لإمام زماننا) لأننا مُكلّفون أولاً بالدعاء لإمام زماننا قبل أنفسنا و لأنني أعطيت هذا العنوان للبحث و لم أقل (آداب الدعاء) لأننا مُكلّفون أولاً بالدعاء لإمام زماننا قبل أن ندعو لأنفسنا فلذلك جعلنا هذا العنوان ، أن هذه المطالب هي آداب الدعاء لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذه الشرائط التي بينها و المعاني التي ذكرناها بمجموعها لو وُجدت ، حينئذ يمكن أن يُقال لهذا الدعاء دعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه و إلا مجرد اللقطة اللسانية لا يُقال له دعاء ، هذه الشرائط التي بينها بتفاصيلها و بأبعادها لو وُجدت ، حينئذ يُقال لهذا الدعاء دعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، تقريباً إلى هنا ينتهي الكلام في مُقدمة شرحنا للدعاء الشريف .

الآن نشرع في بيان معنى الدعاء الشريف (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه ، في هذه الساعة و في كل ساعة ، ولياً و حافظاً ، و قائداً و ناصرًا ، و دليلاً و عيناً ، حتى تُسكنه أرضك طوعاً ، و تُمتعه فيها طويلاً) و لا تنس الرواية التي ذكرتها لك و التي وردت بخصوص هذا الدعاء ، الرواية التي وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين و التي ذكرها شيخ الطائفة في كتابه الشريف (مصباح المهتجد و سلاح المتعبّد) أنه تُكرّر هذا الدعاء في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ، ساجداً و قائماً و قاعداً ، و على كل حال ، و في الشهر كُلّه ، و كيف ما أمكنك ، و متى حضر من دهرك ، فهذا الدعاء يُطلب متى أن تُكرّره في كل أحوالنا ، بعد المُقدمة و بعد شرحنا لرواية الدعاء الشريف و للمطلب الذي ذكرناه ، أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه بحاجة إلى دعائنا و هل هو محتاج لنا ؟ هذه المطالب التي شرحناها ثم انتقلنا إلى آداب الدعاء للإمام صلوات الله عليه.

اليوم نشرع في بيان معنى الدعاء الشريف ، و شرحنا للدعاء الشريف سيُقع في بحثين . البحث الأول سنلقي نظرة إجمالية في هذه الليلة على الدعاء ، و في الليالي الآتية سنلقي نظرة تفصيلية على فقرات الدعاء الشريف ، في هذه الليلة نلقي نظرة إجمالية على كل الدعاء الشريف و في الليلة القادمة و التي بعدها إن شاء الله تناول فقرات الدعاء بالشرح و البيان ، النظرة الإجمالية للدعاء مرادي منها أن ننظر إلى موضوع الدعاء بشكل عام ، الدعاء هذا عن أي شيء يتحدث ؟ يتحدث هذا الدعاء أننا نطلب من الله سبحانه و تعالى أن يكون ولياً ، حافظاً ، قائداً ، ناصرًا ، دليلاً ، عيناً لإمام زماننا كما تُدل عليه البنية اللفظية للدعاء ، لإمام زماننا حتى يُسكنه الأرض طوعاً و يُمتعه فيها طويلاً صلوات الله و سلامه عليه ، يا ترى نحن عندما ندعو للإمام بهذه الدعوات ، هذه الأوصاف موجودة في الإمام أو غير موجودة ؟ يعني أننا عندما ندعو لأنفسنا ، عندما أدعو لنفسي فأقول اللهم أيدي ، لأني لا استشعر التأييد من الله فاطلب التأييد من الله ، الدعاء طلب ، و الطلب إنما هو فرع للنقص ، لنقصي أدعو و لنقصنا ندعو ، أو عندما أدعو لولدي أو تدعو لولدك أو لأخيك أن ينال الأمر الغلابي أو أن يشفى من مرضه ، حتماً لوجود نقص فيه فأنت تريد أن تُتمم هذا النقص ، يا ترى إمامنا صلوات الله و سلامه عليه تنقصه

هذه المعاني عندما نقول (وَلِيًّا وَ حَافِظًا) اللهم كُنْ له وَلِيًّا وَ حَافِظًا ، يعني أن الله ليس له بُولِي ؟ ليس له بِحَافِظ ؟ ليس له بِقَائِد ؟ ليس له بِنَاصِر ؟ ليس له بِدَلِيل ؟ ليس له بِعَيْن ؟ إذن ما الفارق بيننا و بينه ؟ لربّما أن هذه المعاني ثابتة لكثير من المؤمنين ، لربّما أن هذه المعاني ثابتة لكثير من الصّالحاء ، أن الله يكون قائداً لهم ، (إن الله قائداً لهم) أن الله يكون مُسَدِّداً لهم ، أن الله يكون حافِظاً لهم ، هذه المعاني ثابتة ، بل حتى ربّما تَثَبُّت للكفّرة (حَافِظًا لهم) إلا اللهم إذا كان المراد هنا الحِفظ مع الرضا ، إذا كان المراد هنا الحِفظ (كُنْ له حَافِظًا) حَافِظًا مع الرضا لا حَافِظًا مع السخَط و إلا الباري هو الذي يَحْفِظ الكافر فَيَعِيْشُ إلى كذا من السنين ، إنّما يَعِيْشُ بِحِفظِ الله سبحانه و تعالى لكن قطعاً حِفظ من دون رضا ، هناك فارق بين الحِفظ مع الرضا و الحِفظ مع السخَط ، على أي حال أنا لا أريد أن أدخُل في هذه التفصيلات لكن قُلت ، الآن نُلقِي نظرة إجمالية على الدعاء ، بِشَكل إجمالي ، في الليلة القادمة إن شاء الله نتناول التفصيل في فقرات الدعاء الشريف . فَيَا ترى أن الله ليس بهذه الأوصاف لإمام زماننا ؟ يعني أن الله ليس بِحَافِظ ، ليس بِقَائِد لإمام زماننا ، ليس بِعَيْن لإمام زماننا و إمام زماننا عَيْنُ الله الناظرة ، إمام زماننا يَدُ الله الباسطة ، إمام زماننا . كما في الروايات . قَلْبُ الله ، هكذا تَصِفُهُ الروايات الشريفة ، يا ترى إذن ما المقصود من هذا الدعاء (اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ) إذا كان الإمام بهذا الوصف لا يُقال له إمام هذا ، يعني إذا كان الإمام تَنَقَّصُهُ هذه الأوصاف ، أن الله لَمْ يَكُنْ له وَلِيًّا ، لَمْ يَكُنْ له حَافِظًا ، لَمْ يَكُنْ له قَائِدًا ، لَمْ يَكُنْ له نَاصِرًا ، لَمْ يَكُنْ له دَلِيلًا ، لَمْ يَكُنْ له عَيْنًا ، إذن كيف يكون إمام ، إذن ما الفارق بينه و بين غيره من الناس ؟ و قُلت ، بعض هذه الأوصاف ثابتة لكثير من الصّالحاء ، أن الله يكون حَافِظًا لهم ، يكون نَاصِرًا لهم ، فُكَيِّف هذه المعاني تكون مَسْلُوبَة عن إمام زماننا حتى نَأْتِي نَحْنُ ، على حَقَارَتِنَا و حَسَنَتِنَا بِالقِيَاس إلى الإمام المعصوم و نَرَفَعُ أَيْدِيَنَا بالدعاء و نَدْعُو له بهذه المعاني الساذجة ، هذه المعاني البسيطة ، الله سبحانه و تعالى قطعاً هذه المعاني حاصلة منه بالنسبة للإمام و أكثر من هذا و سنأتي على بيان هذا المعنى بِشَكل موجز المقام لا يسعُ لذلك ، ثم إن هذا أولاً .

ثانياً : لو أردنا أن نُلقِي نظرة إلى ألفاظ الدعاء (اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ ، وَلِيًّا) فَوَلِيًّا الأُولى ما معناها ، وَلِيًّا الثانية ما معناها (اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الحُجَّة بن الحسن) ماذا يكون له (كُنْ لَوْلِيَّكَ ، وَلِيًّا) وَلِيًّا الأُولى ما معناها ، وَلِيًّا الثانية ما معناها ؟ إذا كانت (وَلِيًّا) الأُولى بِمعنى (وَلِيًّا) الثانية إذن معنى الدعاء لا يمكن فَهْمُهُ ، إذا كانت (وَلِيًّا) الأُولى بِمعنى (وَلِيًّا) الثانية ، و سَأْتِي في بيان أن الدعاء في جهة من جهاته لا يمكن فَهْمُهُ في الشرح التفصيلي للدعاء ، الآن . قُلت . في صَدَدُ البَيان الإجمالي للدعاء ، فقط أُثِيرُ تساؤلات ، هذه التساؤلات تُثَمِّلُ نظرة إجمالية عن المعاني الموجودة في الدعاء .

التساؤل الأول الذي أترناه أننا ندعو للإمام بهذه الأوصاف ، أن تكون حاصلة من الله للإمام ، يعني أنها غير موجودة في الإمام ، هي هذه الأوصاف ؟ قطعاً هذه الأوصاف موجودة في الإمام ، إذن ما معنى الدعاء ؟

المسألة الثانية: اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الحُجَّة بن الحسن، ثم ماذا، كُنْ له وَلِيًّا وَ حَافِظًا، هو وَلِيُّهُ فُكَيِّف يكون له وَلِيًّا، وَلِيًّا الأُولى ما معناها، وَلِيًّا الثانية ما معناها ؟ قُلت ، إذا كانت (وَلِيًّا) الأُولى بِمعنى (وَلِيًّا) الثانية و هو هذا المراد كما نُبَيِّنُهُ في الليلة القادمة إن شاء الله ، وَلِيًّا الأُولى بِمعنى وَلِيًّا الثانية ، فإذا كان معنى الدعاء لا يكون واضحاً ، لا يكون واضحاً بهذه السهولة ، لا يُفْهَمُ هكذا من طريق المعاني اللغوية ، ربّما قد يقول القائل ، ربّما مَنْ دَرَسَ البلاغة و دَرَسَ الأدب ، قد يقول أن (وَلِيًّا) الأُولى فيها مرتبة من الولاية ، و (وَلِيًّا) الثانية بِنحو إخص ، أن يكون له وَلِيًّا بِنحو إخص ، يعني بِعبارة أخرى ، أن (وَلِيًّا) الأُولى فيها إشارة إلى معنى الولاية العامة من الله للإمام ، يعني أن الله يَنْظُرُ إليه أو يلي من أمره ولاية عامة ، و (وَلِيًّا) الثانية أن الله يلي من أمره ولاية خاصة فنحن ندعو هكذا ، أن الإمام الآن الله يليه ولاية عامة فنَدْعُو أن يكون الباري يلي إمامنا صلوات الله عليه ولاية خاصة ، هذا الكلام في ترتيبه . خاص و عام . ربّما قد يكون خادعاً من أول وهلة ، ربّما من جهة قواعد البلاغة يُقْبَلُ باعتبار لا يمكن تكرار اللفظ بنفس المعنى ، تَطَلُّبُ الدعاء لِشَخْص و الدعاء فيه معنى النَّقْص فتَطَلُّبُ الدعاء و المطلوب يكون نفس المعنى للذي طَلَبْنَا له ؟ هذا وفقاً للقواعد البلاغية يكون الكلام مقبولاً لكنه في غاية السخف لأنّ الولاية العامة ثابتة لكل المؤمنين (الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ، يُخْرِجُهُم من الظلمات إلى النور) الولاية العامة ، إذا كان الإمام صلوات

الله و سلامه عليه أن الله يلي أمره من جهة العموم , الله أيضا يلي أمر عامة المؤمنين من جهة العموم و ولايته للمؤمنين من هذه الجهة , أما ولاية الإمام الثابتة عندنا في عقيدتنا , ولاية الإمام , الله يلي أمر الإمام و الإمام يكون والياً عن أمر الله في الخلق سبحانه و تعالى بِشكّل اخص (إنّ لنا مع الله حالات . في رواية , ساعات . لا يُدرِكنا فيها , لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ , و لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) لا يمكن أن تكون الولاية العامة لعامة المؤمنين بل حتى الولاية التي يلي بها الباري الأنبياء , الولاية التي يلي بها الباري الأئمة تختلف بمراتب كثيرة عن الولاية التي يلي بها الأنبياء من غير نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , ذ (وَلِيًّا) الثانية ما معناها ؟ قد يُقال أن معناها وفقاً للغة بمعنى النصرة لأن الولاية النصرة , يعني (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ , وَلِيًّا) كُنْ لَوْلِيكَ ناصراً , لأن الولاية في اللغة النصرة , اللهم كُنْ لَوْلِيكَ ناصراً , كلمة (ناصراً) مذكورة في الدعاء (و قائداً و ناصراً) لا حاجة إلى ذكرها مرتين , قد يُقال أن (وَلِيًّا) يعني كُنْ له حُجْبًا , لأن الولاية بمعنى المحبة و هذا قولٌ سخيفٌ مكرهه لأنه (كُنْ لَوْلِيكَ) كيف يكون وليّاً له و هو لا يُحِبُّه و الباري يُحِبُّ سائر الخلق , أليس القرآن يتَحَسَّرُ (يا حَسْرَةً على العباد) يتَحَسَّرُ على الذين يدخلون جهنم (يا حَسْرَةً على العباد) .

في أخبارنا تُنقلُ حادثة عن نبي الله داود على نبيّنا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام أنه دعا الله على قومه و ألحّ في الدعاء عليهم , في تلكم الفترة التي دعا فيها كان يصنع الكيزان , كيزان جَمْعُ كوز , كان يصنع الكيزان من الطين ثم يَفخَرُها , فكانَ قد صنعَ مقداراً كبيراً من الكيزان فجاءه رَجُلٌ و اشترى منه الكيزان بتمامها و دفعَ له المال ثم نقلَ الكيزان من الموضع الذي كان قد صنعها داود فيه إلى موضع آخر لكن بمرأى من داود و اخرج عصاً و بدأ يُكسِّرُ بالكيزان , فداود جاء راكضاً إليه , هرعَ إليه , ماذا تصنع أنت ؟ قال , الكيزانُ كيزاني و أنا اشتريتُ هذه الكيزان بأموالي و نقلتها إلى ارض ليست لك , و أعطيتُك المالَ و تملكُ الكيزان و أنا أكسرها الآن و أنت ما شأنك بذلك , قال لا أنا الذي صنعتها , لا أحملُ أن أراك هكذا تُكسِّرُ الكيزان , قال يا داود . و كان ملكاً . يا داود كيزان أنت صنعتها بيدك و اشتريتُ منك ما تقبلُ أن تُكسِّرَ و تريد هكذا أن الله سبحانه و تعالى يُنزِلُ العذاب و يفني العباد , هكذا ؟ مثلما أنت تريد هذه الكيزان الباري يُريد خلقه , و بالنتيجة في الأحاديث القدسية (الخلقُ عيالي) إذا كانت هذه المحبة ثابتة لعامة الخلائق كيف تأتي تُفسِّرُ نقول (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الحجة بن الحسن وليّاً) يعني مُحِبًّا , فإذا (وَلِيًّا) الثانية ما معناها ؟ كما قُلتُ في أول حديثي , حتماً لم يبق مجال آخر , الولاية في لغة العرب إما هي النصرة و إما هي المحبة و إما هي السلطنة , ذ (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ , وَلِيًّا) يعني كُنْ لَوْلِيكَ سلطاناً ؟ هو سلطان . الباري سبحانه و تعالى . على كل الخلائق (وَلِيًّا) ناصراً , المعنى لا يستقيم لأنه (ناصراً) ذكِرَتْ في الدعاء (وَلِيًّا) مُحِبًّا , المعنى لا يستقيم لأنه عندما قلنا (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ) فجعَلناه وليّاً لله فالحُبُّ ثابت له صلوات الله و سلامه عليه , بالنتيجة أنا قُلتُ , في هذه الليلة فقط أتناول الدعاء وفقاً لنظرة إجمالية , فقط أثير تساؤلات حتى تكون مُقدمة لبيان و شرح فقرات الدعاء الشريف , ثم أننا حتى لو أردنا أن نُجاري سائر الفقرات الموجودة في الدعاء إلى آخر الفقرات الموجودة في آخر الدعاء (حتى تُسكِنَهُ أرضَكَ طَوْعاً و تُمتِّعَهُ فيها طويلاً) أننا ندعو له صلوات الله و سلامه عليه أن يكون له قائداً , ناصراً , هذه الأوصاف , إلى الوقت الذي يُسكِنُ في هذه الأرض طوعاً و إلى الوقت الذي يُمتِّعُ فيها طويلاً , و كأنه يظهر من خلال كلماتنا . على أساس الفهم الساذج للدعاء . أنه يمكن أن لا يُسكِنُ الأرض طوعاً و يمكن أن لا يُمتِّعُ فيها طويلاً و هذا المعنى خلاف للروايات المتضاربة و النصوص المتواترة عن النبي و أهل بيت العصمة , فقط أُشير إلى عناوين وردت عن النبي لا عن الأئمة لأنها وردت عند الخاصة و العامة وأما العناوين التي .. إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت ...

غيبية النعماني رضوان الله تعالى عليه في أيام الجُمع , في مجالس دعاء الثدبة , لكن أُشير إلى جملة من عناوين الروايات , فقط عناوين , الوقت ما يكفي أن أورد الروايات بتمامها , هناك طائفة من الروايات وردت عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في كُتب الخاصة و العامة , طائفة كثيرة من الروايات أنه لا بد لهذه الأرض أن تُملاً , لتُملائن الأرض ظلماً و عدواناً . أو ظلماً و جوراً في رواية أخرى . و ليخرجن , و ليبعنن الله في رواية أخرى , رجلاً من أهل بيتي , إلى آخر الروايات في وصفه صلوات الله و

حُسن الظن بالله عز و جل
ج ٤

سلامه عليه , طائفة من الروايات هكذا بدأت , أنه لا بد للأرض أن تُملأ بالظلم و الجور و لا بد لرجل من أهل البيت .
يعني إمام زماننا . أن يُبعث , هذه طائفة من الروايات .

طائفة ثانية تقول , لا تنقضي الأيام و لا يذهب الدهر حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي , اسمه اسمي , إلى آخر ما
قال النبي صلى الله عليه و آله , قلت الوقت ما يسع لذكر الروايات بالتفصيل , فقط أشير إليها بنحو الإجمال , هذه طائفة ثانية من
الروايات : أنه لا تنقضي الأيام و لا يذهب الدهر , طائفة ثالثة من الروايات : أنه لا يذهب الدهر , و حتى لو بقي منه
يوم واحد فلا بد أن يبعث الله رجلاً من أهل بيتي وصفه كذا و كذا , يعني إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , هذه طائفة
ثالثة , طائفة رابعة: لا تقوم الساعة حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي وصفه كذا و كذا, يعني إمام زماننا صلوات الله و
سلامه عليه, هذه أربع طوائف . الطائفة الخامسة من الروايات : لو بقي من عمر هذه الدنيا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي
وصفه كذا و كذا , طائفة سادسة من الروايات , و كما أقول (طائفة) ليس رواية أو روايتين , طائفة سادسة من الروايات , لو بقي
من عمر هذه الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم و خرج الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

طائفة سابعة من الروايات, لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي, إلى آخر الروايات الشريفة.
هذه الروايات التي ذكرت عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في كتب الخاصة و العامة, و لو كان هناك مُتسع من الوقت لأوردت لك
نصوص الروايات بشكلكها المفصل, هذه النصوص المتضاربة من الروايات الشريفة. أما ما ورد في رواياتنا الشريفة الواردة عن الأئمة , اكتفي
برواية واحدة و إلا فالروايات الواردة عنهم كثيرة , لما يأتي هذا السائل و يسأل الإمام الصادق عليه السلام عن السفيناني ,
هل هو من المحتوم أو لا ؟ فيقول الإمام , نعم أنه من المحتوم , قال , يحدث فيه البداء بين رسول الله ؟ قال نعم
, يحدث فيه البداء , حتى المحتوم يحدث فيه البداء , فيتساءل حينئذ السائل , بين رسول الله , المهدي يحدث فيه
البداء ؟ قال لا , لأن المهدي من الميعاد , و الميعاد لا يحدث فيه البداء . الأمور المحتمومة يمكن أن يحدث فيها البداء , أما
الميعاد , ما كان من الميعاد لا يحدث فيه البداء , فبالنتيجة هذه المعاني الواضحة الجلية في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , لو
بقي يوم واحد من هذه الدنيا لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , هذه الروايات
بمجموعها تُشير إلى معنى خلاف المعنى الذي قد يظهر من خلال البنية التركيبية لألفاظ الدعاء لأننا حينما ندعو , نطلب من الله أن يكون
له ولياً , حافظاً , قائداً (حتى تُسكنه أرضك طوعاً) يعني إذا لم يكن له حافظاً بسبب دعائنا هذا و إلا إمامنا هو حفظ الله , إمامنا
, الباري هو الذي حفظ الخلاق بوجوده , الحفظ صادر من الإمام , حفظ الله للوجود يصدر عن طريق الإمام لكن وفقاً للألفاظ الموجودة
في الدعاء و للفهم الساذج لأدعية أهل البيت و الذي قد يتراءى للذين لا خبرة لهم بفهم كلمات أهل البيت و فهم مرادات أهل البيت
صلوات الله عليهم أجمعين و بالنتيجة هم قالوا (إننا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يلحن له في القول فيعرف اللحن
في القول, و لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معاريض كلامنا, و إنني لأتكلم بالكلام ألقبه على سبعين وجه و لي من
جميعها المخرج) هذه المعاني التي ذكرها أهل بيت العصمة كلها إشارات إلى أن كلامهم لا يفهم بهذه السهولة الساذجة و بهذا الأمر
الهيّن فتناول الألفاظ التي يمكن أن تصدق علينا فنطبعها بنفس المعاني التي تصدق علينا , نُطبعها عليهم صلوات الله عليهم أجمعين , فهذه
الروايات الكثيرة كلها تُشير إلى خلاف المعنى الذي قد يتراءى من ظاهر ألفاظ الدعاء , يعني إذا لم يكن حافظاً له حينئذ يمكن أن لا يسكن
الأرض و لا يتمتع فيها بحكمه صلوات الله عليه . قطعاً إذا كان المقصود الحفظ الذي يكون بدعائنا و إلا الإمام يحفظ بحفظ الله , الإمام

قائمٌ بعين الله سبحانه و تعالى , لكن مرادي من أن المعنى يكون غير مُتَّسِق مع هذه الروايات إذا كُنَّا نفهم الدعاء , إنما يُحْفَظ بالحِفظ الذي يكون مُتَّفَرِّعاً عن دعائنا للإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذه مسألة , و مسألة أخرى أيضا .

المسألة الأخرى التي تُشير إليها أننا في هذا الدعاء نَطْلُبُ للإمام الحِفظ , نَطْلُبُ للإمام النُصرة و سائر المعاني الأخرى , نَطْلُبُ للإمام أن يكون الباري دليلاً له , هو دليلُ الباري سبحانه و تعالى , هو دليلُ الباري , ميزان الحَقِّ , هو الحُجَّةُ , الحُجَّةُ المطلقة للإمام صلوات الله و سلامه عليه , و لما كان هو الحُجَّةُ المطلقة يعني هو دليل الله المطلق , و دليل الله المطلق لا يمكن أن يُنْفَك عن الله و لا يمكن أن يَنْفَك عن دلالته , دلالة الله ثابتة فيه على الإطلاق , حُجَّةُ الله على مَنْ في الأرض و السماء , فدلالته ثابتة على الإطلاق فكيف ندعو له أن يكون الباري دليلاً له و هو الدليل المطلق الذي نصَّبَهُ الباري لنا , يعني انه لم يَكُنْ دليلاً حتى ندعو له أن يكون الباري دليلاً له صلوات الله عليه , هذه المعاني لا يمكن أن تكون مناسبة لمقام الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعاني , نعم اطلبها لنفسك , تطلبها لنفسك , أن يكون الباري دليلاً لنا , و عندما ندعو أن يكون الباري دليلاً لنا , أن يُدَلِّينَا , أن يُعَرِّفَنَا إمام زماننا , هو هذا معنى الدلالة , أن يُرشدنا إلى دليله المطلق , إلى الإمام الحُجَّةُ صلوات الله و سلامه عليه , أن يجعل قلوبنا مِيَالَةً , متوجَّهة إلى إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام , فعندما ندعو بهذه المعاني و نريد من الباري أن يجعلها في إمامنا , إذا كُنَّا نفهمها بالفهم اللغوي هذه المعاني نحن نحتاجها , إمامنا صلوات الله و سلامه عليه لا يحتاجها , لماذا ؟ بيَّنت لك في المجلس الأول و أشرتُ إلى بعض النصوص , أشير إليها بشكل سريع مرّة ثانية , إلى بعضها , ما جاء في الرواية عن الإمام العسكري صلوات الله و سلامه عليه , الخطاب من الباري للإمام الحُجَّةُ (آليْتُ أَنِّي بكَ آخُذُ , و بكَ أُعْطِي , و بكَ أَغْفِرُ , و بكَ أُعَدِّبُ) العطاء و الأخذ و المغفرة و العذاب , و كل شيء به (آليْتُ أَنِّي) الباري الذي يقول (مرحباً بكَ عَبْدِي لِئُصْرَةَ دِينِي) لَمَّا حَمَلَهُ الْمَلَكُ و ارتفعاً به إلى سُرادق العرش كما قال إمامنا العسكري , في وقتها فصلتُ الرواية (آليْتُ أَنِّي بكَ آخُذُ , و بكَ أُعْطِي , و بكَ أَغْفِرُ , و بكَ أُعَدِّبُ) أو ما جاء في زيارة الثُديَّة الشريفة للإمام الحُجَّةُ صلوات الله و سلامه عليه (و من تقدِّيره مَنَائِحُ العطاء إنفادُهُ بكم مَحْتوماً مَقروناً) إنفادُ مَنَائِحِ العطاء بكم , إنفادُ العطاء لهذا الوجود و لهذا الخلق بكم (و من تقدِّيره مَنَائِحُ العطاء إنفادُهُ بكم مَحْتوماً) حتماً (مَقروناً , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ) فَمَا شَيْءٌ مِنْ العطاء (إلا و انتم له السبب و إليه السبيل) .

أو ما جاء في زيارته الشريفة (فَلَوْ تَطَاوَلَتْ الدهورُ , و تَمَادَتِ الأعمارُ لَمْ أزدْ فِيكَ إِلا يَقِيناً , و لَكَ إِلا حُبّاً , و عَلَيْكَ إِلا مُتَكَلِّلاً و مُعْتَمِداً) أن اتكالي و اعتمادي عليك , نحن عندما نُحَاطَبُ الإمام بهذه الزيارة , نَكْذِبُ عليه أو نَصَدِّقُ مع الإمام ؟ إمَّا نَكْذِبُ و سَوَدَ اللهُ وَجوهنا إذا كُنَّا نَكْذِبُ على الإمام , و إمَّا نَصَدِّقُ فَمَا معنى هذه العبارات (فَلَوْ تَطَاوَلَتْ الدهورُ , و تَمَادَتِ الأعمارُ لَمْ أزدْ فِيكَ إِلا يَقِيناً , و لَكَ إِلا حُبّاً , و عَلَيْكَ إِلا مُتَكَلِّلاً و مُعْتَمِداً) أن اتكالي و اعتمادي عليك , فالذي يكون العطاء , فَمَا شيء من العطاء إلا و انتم له السبب , الذي يكون سبباً للعطاء و إليه السبيل و سبباً للعطاء (بكَ آخُذُ , بكَ أُعْطِي , مُتَكَلِّلاً , مُعْتَمِداً) الذي يكون بهذه الأوصاف حينئذ يمكن أن يكون ناقصاً لهذه المعاني التي نذكُرُها في الدعاء , يمكن أن يكون مُتَحَاجِجاً للحِفظ , للحِفظ بدعائنا لا مُتَحَاجِجاً لحِفظ الله , قطعاً الإمام مُتَحَاجِجٌ لحِفظ الله , لا يلتبس عليك الأمر , أنا مرادي هذا الدعاء الذي نقرأه نحن , كيف نفهم معناه , الذي يكون بهذا الوصف , به العطاء و به الأخذ (مَنَائِحُ العطاء بكم إنفادُهُ , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلا و انتم له السبب و إليه السبيل) الذي يكون بهذه الأوصاف , مُتَكَلِّلاً , مُعْتَمِداً , حينئذ يمكن أن يكون مُتَحَاجِجاً لهذه المعاني التي ننفِوهُ بها أو نتَلَقَّظُ بها فنفهم الدعاء بهذا الفهم الساذج , بهذا الفهم البسيط , قطعاً لا يمكن , لا يتناسب هذا المعنى مع مَنْ كان يحمل هذه الأوصاف , في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله و سلامه عليه ماذا نقرأ , في زيارة الأئمة , يُرَارُ بها أُمَّتْنَا , إمام زماننا صلوات الله عليه , ماذا نُحَاطَبُ لو رُزنا بهذه الزيارة الشريفة , ماذا نُحَاطَبُ (بأبي انتم و أمي , كيف أصِفُ حُسنَ ثنائكم , و

أُحْصِي جَمِيلَ بَلَاتِكُمْ) بأبي ائتم و أمي , يا سادتي يا آل رسول الله , سيدي يا صاحب الأمر (بأبي ائتم و أمي , كيف أَصِفُ حُسْنَ ثَنَاتِكُمْ) و هل لي القدرة على أن أصِفَ حُسْنَ ثَنَاتِكُمْ (كيف أَصِفُ حُسْنَ ثَنَاتِكُمْ , و أُحْصِي جَمِيلَ بَلَاتِكُمْ و بكم أخرجنا الله من الدُّلِّ) (الإخراج من الدُّلِّ إلى العز , يعني إلى الحِفظ , إلى النُصرة , إلى العناية , بهم , لا أن الإمام يَحتاجُ إلى النُصرة بدعائنا (و بكم أخرجنا الله من الدُّلِّ , و فَرَجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الكُرُوبِ , و أَنْقَذَنَا) بكم أيضا كان الإنقاذ (و أَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الهَلَكَاتِ) الهلكات في الدنيا و النار في الآخرة , و بكم (أَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الهَلَكَاتِ و النارِ) .

في مقطع آخر من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله عليه ماذا يُخاطب الأئمة , ماذا يُخاطب صاحب الأمر , سادتي آل الرسول , سيدي يا صاحب الأمر (بكم فَتَحَ اللهُ , و بكم يَخْتَمُ اللهُ , و بكم يُنَزِّلُ الغَيْثَ , و بكم يُمَسِّكُ السماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) الذين بهم تُمسك السماء يحتاجون إلى مثل هذه المعاني ؟ الذين هم سبب الحِفظ للوجود يحتاجون إلى هذه المعاني ؟ هذا تَقْصِيرٌ في الفهم و سوء أدب مع الأئمة عليهم السلام أن تتعامل معهم فدعو لهم بهذه المعاني الساذجة , هذا سوء فهم لكلمات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (بكم فَتَحَ اللهُ , و بكم يَخْتَمُ اللهُ , و بكم يُنَزِّلُ الغَيْثَ , و بكم يُمَسِّكُ السماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ثم ماذا وبكم يُمسك السماء , يُنَزِّلُ الغَيْثَ , هذه الجنبّة المادية في الكون , (و بكم يُنَفِّسُ الهَمَّ و يَكْشِفُ الضُّرَّ) و هذه الجنبّة المعنوية (بكم فَتَحَ اللهُ , و بكم يَخْتَمُ اللهُ , و بكم يُنَزِّلُ الغَيْثَ , و بكم يُمَسِّكُ السماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ , و بكم يُنَفِّسُ الهَمَّ و يَكْشِفُ الضُّرَّ , و عندكم) ماذا عندهم (و عندكم ما نزلت به رُسُلُهُ , و ما هبّطت به ملائكتُهُ , و إلى جَدِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِينُ) ثم ماذا تقول الزيارة الشريفة (آتَاكُمْ اللهُ . يا آلَ مُحَمَّدٍ . آتَاكُمْ اللهُ ما لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) يعني الذي عندهم لا يوجد عند احد من الخلق , لا من الأنبياء , لا من الملائكة , لا من الكروبين و لا في العرش و لا في كل وجودٍ آخر (آتَاكُمْ اللهُ ما لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) إذن هل يحتاجون إلى دعائنا هذا ؟ إذا كان الله قد آتاهم ما لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ , إذن يحتاجون لحِفظ يكون بسبب دعائنا ؟ إمام زماننا يحتاج إذن إلى نُصرة بسبب دعائنا ؟

(آتَاكُمْ اللهُ ما لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) ثم ماذا تقول الزيارة (طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرْفِكُمْ , و بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ , و خَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ) ثم ماذا (و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) و كل شيء , كل شيء , كل شيء في الوجود من غير الله , فقط (يَدُ اللهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) و إلا لا يد فوق أهل البيت , فقط (يَدُ اللهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ بل هم يدُ اللهُ التي هي فوق كل شيء , هم يدُ اللهُ التي فوق كل شيء (و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) ما من شيء إلا و هو دليل لكم , إذن بحاجة إلى هذه المعاني التي نتصورها في فهمنا للدعاء الشريف ؟ الإمام بحاجة إلى حِفظ يكون بسببي ؟ أنا أدعو للإمام أن يحفظه الباري و الإمام يكون محتاجاً إلى حِفظ بسببي ؟! و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ (طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرْفِكُمْ و بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ , و خَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ , و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ , و أَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ , و فَازَ الفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ , بكم يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ , و عَلَى مَنْ جَدَّ وَلايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ) و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ , فإذا كانت الأشياء كلها دليلاً له صلوات الله و سلامه عليه إذن يكون بحاجة إلى هذه المعاني التي نتصورها في هذا الدعاء الشريف ؟ و إنما أوكد الكلام على هذا الدعاء لأهميته هذا الدعاء (و متى ما حضر من دَهْرِكَ) خصوصاً الليالي العشر الأواخر من هذا الشهر و خصوصاً ليلة القدر من أفضل ادعيتها هذا الدعاء الشريف , و إنما تحدّثنا عنه في أوائل ليالي هذا الشهر حتى تكون هناك صورة و لو واضحة بشكل إجمالي , و لو بشكل إجمالي عن هذا الدعاء و أهميته و عن أبعاد معناه و مغزاه بحسب ما يُفهم من كلمات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , من رواياتهم و من أحاديثهم أفضل الصلاة و السلام .

فهذه مجموعة من التساؤلات، هي توضيحات في عين أنها تساؤلات، و تساؤلات في عين أنها توضيحات و هي هذه النظرة الإجمالية التي قُلت في أول كلامي سوف ألقيا هذه الليلة على الدعاء. و أما النظرة التفصيلية ، يعني لبيان معاني فقرات الدعاء الشريف ستأتينا في الليلة القادمة و التي بعدها إن شاء الله فحينئذ نُبَيِّن معاني فقرات الدعاء من الوجهة اللغوية و من خلال نفس زيارات أهل البيت و من خلال نفس أدعية أهل البيت و من خلال نفس روايات أهل البيت نُبيِّن المقاصد الموجودة في هذا الدعاء الشريف ، فبهذا يظهر لنا من كل هذا أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه ما هو محتاج لهذه المعاني ، إذن لا بد علينا أن نفهم الدعاء بفهم آخر ، لا بد علينا أن نتصور معنى الدعاء على أساس آخر و هنا مسألتان ؟

المسألة الأولى : مرة نريد أن نفهم الدعاء وفقاً لعلامة الإمام الحجة بالله و هذا لا يمكن أن نفهمه ، و هذا بابٌ مسدود ، عندما نقول (اللهم كُن لُولِيكَ ، وَلِيًّا) ف (وَلِيًّا) الثانية بمعنى (وَلِيًّا) الأولى و هنا دعاء بعنوان الإخبار و سيأتي بيانه إن شاء الله في الليلة القادمة ، هنا دعاء بعنوان الإخبار و بمعنى الإخبار ، أننا نريد أن نتحدث عن علقتنا بالله و هذا بابٌ مسدود بالنسبة لنا ، ما بيننا و بين الله هذا بالنسبة لنا العلم فيه مسدود .

نعم يمكن أن نتناول الدعاء من جهة ثانية : وفقاً لمراتب الفهم الإنساني ، وفقاً لمراتب المعرفة ، وفقاً لمراتب السير و السلوك في طريق معرفة الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، نعم وفقاً لهذه المراتب يمكن أن نُسلط النظر على بعض معاني الدعاء ، على بعض جهات معاني الدعاء ، ما يتعلّق بالنسبة لمعرفة القاصرة ، أما الجهة الأولى ، أن نفهم الدعاء على أساس في ما بين الإمام و ما بين الله سبحانه و تعالى فهذا بابٌ مسدود و لا يمكن أن نعلم عنه شيئاً لكننا نحاول أن نلقي النظرة على الجانب الثاني من فهم الدعاء ، الجانب الثاني أن نفهم معاني الدعاء وفقاً لمراتب السير ، لمراتب معرفة الإنسان ، لمراتب الطريق و الإيمان و التدبُّج في معرفة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ، نعم يمكن للإنسان أن يدرك بعضاً من هذه المعاني ، يمكن للإنسان أن يتصور ، أن يعيش بعضاً من هذه الحالات و بعضاً من هذه المضامين ، أما المعنى الأول ، المعنى الحقيقي في غاية حقيقته فذلك بالنسبة لنا أمرٌ مستحيل لأننا لا نتمكّن من إدراك الإمام و بالتالي لا نتمكّن من إدراك حالاته و أصعب من هذا نحن إذا كنّا لا نتمكّن من إدراكه و من إدراك حالاته فكيف يمكن لنا أن نُدرك فيما بيننا و بين الله سبحانه و تعالى . أتمننا بهذا الوصف ، إمام زماننا بهذا الوصف و هذا فخرٌ لنا لكننا أعطينا لهذا الفخر ، أعطينا لهذه النعمة و شكّرنا هذه النعمة كما يستحقُّ لها أن تُشكر ؟ أتمننا هؤلاء ، و نفخرُ بهم و هم فخرنا ، و هم عزنا و هم مجدنا صلوات الله عليهم أجمعين و مهما نريد أن نأتي بالعبارات أو نأتي بالكلمات لبيان معنى تقديسنا لائمتنا فالعبارات قاصرة و الكلمات محدودة ، لكن يا ترى إذا كان أتمننا بهذا الحال و كان أتمننا بهذا الوصف هل أدّينا شكرَ هذه النعمة ، و الأحاديث القدسية و الروايات (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ) مَنْ هو المخلوق ؟ المخلوق إمام زماننا صلوات الله عليه ، أهل البيت (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ) المخلوق الأول الذي يجب شكره ، هو الغريب هذا المعنى (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ) يتبادر إلى أذهان الناس إذا ما إنسان أعطى لآخر مقداراً من المال و لَمْ يَشْكُرْهُ يَعْتَبُونَ عَلَيْهِ ، يقولون (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ) و هذا ناتج من حسنة طبعنا ، هذا ناتج من حسنة و حقارة نفوسنا التي دائماً غلقتنا بالأشياء المادية السخيفة ، دائماً نظرنا إلى هذه الأمور و إلا أول مصداق ، هو المفروض المعنى الأول الذي يتبادر إلى أذهاننا من هذا الحديث ، يعني إذا ما طرِح الحديث (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ) المفروض أول معنى يتبادر إلى أذهاننا (مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَ الْأَمْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) و بالتالي مَنْ لَمْ يَشْكُرْ سَائِرَ الْمَخْلُوقِينَ هَذِهِ مَصَادِقٌ مُتَفَرِّعَةٌ لِأَنَّ هَذَا الَّذِي عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ هُوَ أَيْضاً لِلْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ الْأَرْضُ وَ مَا فِيهَا لِلْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، ف (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ الْخَالِقَ) يا ترى نحن شكّرنا المخلوق ؟ و المخلوق بهذا الوصف (وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) نحن هكذا نحاطبهم (أَنَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ، وَ أَسْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ ، وَ فَازَ الْفَائِزُونَ

بولايبتكم) هذه المعاني كُلُّها نَدَكُرُّها على الألسنة لكن يا ترى أَدَبْنَا شُكْرُها ؟ يا ترى أَدَبْنَا بعضَ حقوقِ إمامِ زماننا صلوات الله و سلامه عليه ؟ على الأقل في التفكير به ، على الأقل في ذِكْره ، على الأقل في الأذى لأذيتِه ، على الأقل في الدعاء له ، على الأقل في زيارته صلوات الله و سلامه عليه ، على الأقل في هذه الأيام ، هذه أيام شهر رمضان ، على الأقل أن نتذكَّرُه على الإفطار ، قبل أن ترفعَ يدك إلى الإفطار تَلَفَّتْ بِقَلْبِكَ إلى إمامِ زمانك ، نَحْنُ نعيش و إن كان نعيش في بلاد غُربَةٍ لكن بالنتيجة نَحْنُ هنا نعيشُ الأمان ، نعيشُ العافية ، نعيشُ الاطمئنان ، نتمكَّنُ أن نأكل ، نتمكَّنُ أن نشرب ، هذه المعاني التي يَحْتَاجُها الإنسان في حياته الدنيوية نتمكَّنُ من الحصول عليها ، قد يكون هذا التَمَكُّنُ بِسهولة ، بِصعوبة ، بالنتيجة نتمكَّنُ من تحصيلها ، على الأقل إذا ما جَلَسْنَا على مائدة الإفطار أن نتلَفَّتْ بِقَلْبِنَا لإمامِ زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، التَلَفَّتْ تارةً بالعيون ، و تارةً التَلَفَّتْ بالقلوب ، أن نتلَفَّتْ بِقَلْبِنَا إلى إمامِ زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، أِبْرَضُوا سيدي بينَ رسولِ الله أم ذي طُوى ، عَزِيزٌ عَلَيَّ بينَ رسولِ الله أن أجابَ دونكَ و أناغى ، سيدي بينَ رسولِ الله ، هل إليك بينَ أحمدَ سبيلٌ فنُتَلَقِ ، متى يَبْصُلُ يَوْمُنَا منك بَعْدَه فَنَحْطِ ، متى نَرِدُ مِنَاهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فنَرَوِ ، سيدي بينَ رسولِ الله ، متى ننتَقِعُ من عَذَبِ مائِكَ فقد طالَ الصدى ، على الأقل أن نتذكَّرَ إمامَ زماننا صلوات الله عليه عند مائدة الإفطار ، ثم ماذا نتذكَّرُ ؟

و لتتذكَّرُ شيئاً يؤمُّ إمامِ زماننا ، و لتتذكَّرَ عطشَ الحسين ، و لتتذكَّرَ جوعَ أطفالِ الحسين ، لتتذكَّرَ آلامَ أطفالِ الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، هذه الليلة بين يدي سيدي صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه و اشهدُ أنه يسمعُ كلامي و يُردُّ سلامي ، هكذا نحن نشهدُ له في الزيارة ، هذه الليلة أعرضُ بين يديك سيدي يا صاحب الأمر مصيبةً من مصائبِ آبائك ، مصيبةً من مصائبِ أطفالِ الحسين ، في ليلة البارحة كنتُ قد ذكَّرتُ أن التوسلَ ببيّنامي الحسين يؤكِّد الرِّقَّةَ في القلوب ، في هذه الليلة أريدُ التوسُّلَ بين يدي إمامِ زماننا صلوات الله عليه ، أريدُ التوسُّلَ بالذي جرى على أحمدَ بن مسلم بن عقيل صلوات الله عليهم ، أحمدَ بن مسلم بن عقيل غلامٌ صغيرٌ لم يبلُغ الحُلُمَ ، طفلٌ صغيرٌ عمره أربع سنوات ، خمس سنوات ، في هذا العمر ، و لَمَّا هَجَمَتِ الخيولُ و اقتَرَبَتِ الخيولُ من الخيامِ و سمَعَتِ العقيلةُ قعقعةَ الرِّيحِ و سهيلُ الخيولِ قريباً من الميخيمِ ، إلى أين توجَّهتُ ؟ توجَّهتُ إلى إمامِ زماننا صلوات الله عليه ، إلى زينِ العبادِ ، بينَ رسولِ الله ماذا نفعلُ ؟ _ فبماذا أمرَ الإمامُ _ أمرَ بالفرارِ على وجوههم في البيداءِ و فرَّتِ العائلةُ على وجوهها في البيداءِ ، زينب صلوات الله عليها أمرتُ النساءِ و أمرتُ الأطفالَ أن الإمامَ السَّجَّادَ يقولُ فَرَّوا على وجوهكم في البيداءِ ، من جُملةِ الأطفالِ الذين فَرَّوا على وجوههم في البيداءِ أحمدَ بن مسلم بن عقيل صلوات الله عليه ، طفلٌ صغيرٌ و لَمَّا سمِعَ الأمرَ يَصُدُّ من الإمامِ السَّجَّادِ بالفرارِ فَرَّ على وجهه ، و لَمَّا رأى الخيولَ يَنْظُرُ في وَسَطِ الصحراءِ إلى تلْكُمُ الجثثِ التي انتشرتْ ، إلى تلْكُمُ الأشلاءِ المبعثرةِ المِطَّحَةِ بالدماءِ ، إلى تلْكُمُ الرمالِ التي صَبِغَتْ بِدماءِ الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، يَنْظُرُ إلى تلْكُمُ الجثثِ ، أصابهُ الخوفُ و الهلعُ فحينئذٍ فَرَّ على وجهه في الصحراءِ ، و لَمَّا قُتِلَ سيّدُ الشهداءِ قد أظلمَّتْ الدنيا ، حلَّ الظلامُ ، حلَّ السَّوادُ و هذا الطفلُ يركُضُ على وجهه في الصحراءِ ، و ساعاتٌ يركُضُ إلى أن تعبَ ، بعد أن تعبَ و قَعَّ على وجهه على الرمالِ ، على الترابِ ، نامَ سُويِّعاتٍ و استيقظَ ، ولما تلفتَ يميناً ، شمالاً ، لا يرى أثراً لا لخيامِ الحسين و لا لمعسكرِ ابن زياد لعنة الله عليه ، ما يرى أثراً لأحدٍ ، صحراءٌ مُمتدَّةٌ على امتدادِ البصرِ من جميعِ الجهاتِ ، الجوعُ أخذَهُ و كان عطشاناً ، لَمَّا فَرَّ من الخيامِ كان عطشاناً ، نَظَرَ إلى هذه الجهةِ ، إلى تلْكُمُ الجهةِ ، رأى أعشاباً و عُدراناً فيها ماءٌ ، أخذَ يشربُ من ماءِ تلكِ الغدرانِ و يأكلُ من تلكِ الأعشابِ و تلكِ الحشائشِ و هامَ على وجهه إلى أن تَمَرَّتْ ثيابهُ من كثرِ المشيِ و من حرارةِ الجوعِ باعتبارِ واقعةِ كربلاءِ حدثتْ في أيامِ الصَّيفِ ، إلى أن وصلَ إلى حَيٍّ من الأحياءِ ، في بعضِ الكُتُبِ يذكرونُ أن هذا الحَيُّ في البصرةِ و عجيبٌ هذا ، إذا كان فعلاً هذا الكلامُ و صحيحاً يعني أنه سارَ من الكوفةِ إلى البصرةِ ، من جهةِ كربلاءِ إلى البصرةِ ، هذه المسافةُ الطويلةُ جداً سارها ، بالنتيجة وصلَ إلى حَيٍّ من الأحياءِ ، قد يكون هذا الحَيُّ قريباً من الكوفةِ ، بعيداً ، لكن بعد مَشْيٍ دامَ عدَّةَ ليالٍ وصلَ إلى ذلكِ الحَيِّ ، لَمَّا وصلَ إلى الحَيِّ دخلَ على دارِ ضيافةٍ كبيرٍ ذلكِ القومِ ، لا أريدُ أن أُطيلَ عليكِ المجلسَ ، ربَّما طالَ بكِ المقامُ ، بعد أن بقيَ أياماً ثلاثةً عند ذلكِ الرَّجُلِ

طَلَبَ منه أن يُمَهِّئَهُ بِمِهْنَةٍ ، أن يُعْطِيَهُ عَمَلًا ، قَالَ ما عندنا من عمل إلا الرعي ، فاشتغلَ عندهم راعياً و فعلاً كان يُخْرِجُ بالشوْبهات ، بالأغنام صباحاً و يعود بها مساءً ، حاله حال الرعاة ، فيخْرِجُ في كل يومٍ بهذه الشوْبهات و بقيَ على هذا الحال أكثر من سنتين ، بقيَ على هذا الحال ما يقرب من سنتين أو أكثر من ذلك إلى أيام المختار ، لكن في تلكم الأيام التي كان يُخْرِجُ بالشوْبهات ، لما يأخذ، الرعاة عندما يُرْوِحُونَ إلى بيوتهم ، يرجعون بأغنامهم ، بشوْبهاتهم ، يعرضون هذه النعاج على الماء ، لئلا يأخذ هذه الشوْبهات ، هذه الأغنام إلى مشرعة النهر ، إلى الشريعة ، يوردها الماء ، حينئذ يتوجّه بأنظاره إلى جهة كربلاء ، نعم هناك صورة لا زالت مرسومة في مخيلته ، أيُّه صورة ؟ حُسين عليه السلام قُضِيَ عطشاناً، السلام على الشفاه الذابلات، سيدي يا صاحب الأمر

كيف تنسى شفة زرقاء عطشى حرمت ظلاماً من العذب المعين

سيدي ثم ماذا ؟

كيف تنسى مصحف الصدر و سِرِّ الله داسته خيول المارقين

يتذكّر حُسيناً صلوات الله عليه ، يتذكّر العطش الذي ألمَّ به و دَمعةٌ تسقط على خديهِ ، على أي حال ، مرّت الأيام و تأتي أخبار المختار و أن المختار رضوان الله تعالى عليه خرج في الكوفة يطلبُ ثأر سيّد الشهداء صلوات الله عليه ، قَتَلَ قَتْلَهُ ، هذه الأخبار وصلت إلى مسامع أحمد بن مسلم بن عقيل ، لَمَّا وصلت هذه الأخبار إلى مسامعه سأل عن طريق الكوفة ، دَلُوهُ على الطريق فُجَاءَ إلى هذا الرجل ، سلّمهُ الشوْبهات ، سلّمهُ الأغنام و حينئذ عزّم على السفر ، توجّه إلى الكوفة حافي القدمين ، حاسِر الرأس و آثار الرعي واضحة عليه و ثيابه مُمَرَّقة ، ثياب رعاة عتيقة ، توجّه إلى الكوفة ، لَمَّا وصل إلى الكوفة سأل عن المختار ، قالوا له أنه في دار الإمارة ، توجّه إلى قصر الإمارة وكان المختار في ذلك اليوم قد جلسَ بجلساً عاماً ، أهل الكوفة و المجلس ممتلئ بالناس ، دخلَ هذا الصبي و وقّف في آخر المجلس ، المختار التفت إلى هذا الصبي ، هذا صبي تظهر عليه آثار الفقر ، آثار المسكنة ، ثيابه مُمَرَّقة ، آثار الرعي واضحة عليه ، قال بُني اجلس ، ماذا قال له ، قال اجلس من حيث أنا أم من حيث أنت ؟ مراده (من حيث أنا) يعني اجلس المجلس الذي يُناسبي أم اجلس المجلس الذي يُناسبك ؟ قال اجلس من حيث أنا أم اجلس من حيث أنت ؟ المختار لَمَّا سَمِعَ هذا الكلام ، هذا صبي صغير يتكلّم هذه الكلمات الكبيرة ، قال بُني اجلس من حيث أنت ، لَمَّا قال له اجلس من حيث أنت أخذَ يتخطّى الرقاب إلى أن وصل إلى حيث كان المختار جالساً على كُرسِيهِ ، كان حافي القدمين ، الناس تتعجّب ، طفل حافي القدمين ، ثيابه مُمَرَّقة ، أشعث اغبر ، آثار الرعي و البداوة و الفقر واضحة عليه كيف يجرو هكذا ، و فعلاً يتخطّى الرقاب و يصعد إلى الكرسي الذي كان قد جلس عليه المختار و يجلس بجانب المختار ، المختار أكبره ، هذا الصبي يختلف عن سائر الصبية ، هذا الصبي إما يختلف في مواهبه عن سائر الصبية و إما عنده شيء يريد أن يقوله ، المختار تركه على حاله و أفسح له المجال فجلس على نفس المكان ، على نفس الكرسي ، على نفس الدكة التي كان يجلس عليها المختار ، المختار أطلّ النظر إليه ، قال بُني من أي البلاد أنت ؟ قال من بلدٍ يهبط فيه جبرائيل ، من المدينة ؟ قال نعم ، من مدينة الرسول صلى الله عليه و آله ، المختار هنا دُهل ، هذا غلام من المدينة ، يعني لا يوجد له قريب في الكوفة ، لماذا بهذا الحال ، متى قدِمَ من المدينة ؟ بُني من أي البلاد أنت ؟ من بلدٍ يهبط فيه جبرائيل ، من المدينة ؟ قال نعم من المدينة ، قال و من أيهم أنت ؟ قال أنا هاشمي ، قال و هاشمي أيضاً ؟ حينئذ المختار لَدَمَ جبهته ، حينئذ المختار أخذَ يلدّم على جبهته ، يا رسول الله ماذا لقيت عترتك ؟ قال من أنت يا ولدي ؟ قال أنا أحمد بن مسلم بن عقيل ، حينئذ ألقى المختار عمامة عن رأسه ، أين كنت يا ولدي ، الإمام السجّاد كان كثير السؤال عن أحمد بن مسلم ، أين كنت يا ولدي ؟ قال كنت عند الأعراب أرمي غتمهم ، علا النسيج ، علا الصراخ في المجلس ، المختار اجلّه ، أكرمه ، أرسل به إلى الحمام ، البسه من أفضل الثياب الفاخرة ، أعطاه سيفاً من أفضل السيوف ، بعد ذلك قال بُني لا تطلّ المكوث في الكوفة ، إمامك السجّاد بانتظارك ، حملّه بالهدايا و الأموال و أرسل مع الرجال إلى المدينة ، و فعلاً تصل هذه القافلة إلى المدينة ، تصل وقت الظهر و الإمام السجّاد عليه السلام قدّم له طعام الغداء صلوات الله و سلامه عليه ، في هذه اللحظات و دخل أحمد بن مسلم بن عقيل ، الإمام كان الطعام بين يديه يريد أن

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِزٌّ وَ جَلٌّ
ج ٤

يَأْكُلُ , اعْرَضَ عَنِ الطَّعَامِ , قَالَ أَحْمَدُ هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ سَيِّدِي يَبِينُ رَسُولَ اللَّهِ , أَيْنَ كُنْتَ هَذِهِ الْمِدَّةَ ؟ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْأَعْرَابِ أُرْعَى غَنَمَهُمْ , وَ دَمْعَةٌ تَتَحَدَّرُ عَلَى خَدِّ السَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , أُمُّ كَلْثُومٍ سَمِعَتْ الصَّيْحَةَ وَ سَمِعَتْ الْبُكَاءَ وَ وَصَلَ الْخَبْرَ إِلَى أُمِّهِ فَجَاءَتْ أُمُّهُ رَاكِضَةً مُسْرِعَةً , لَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ اعْتَنَقَتْهُ وَ شَهَقَتْ شَهَقَةً , فَارْقَتْ رُوحَهَا الْحَيَاةَ .

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ , إِلَى مَتَى يَبِينُ رَسُولَ اللَّهِ

الهِى وَقَفَ السَّائِلُونَ بِبَابِكَ , وَ لَأَذَّ الْفُقَرَاءُ بِجَنَابِكَ , وَ وَقَفَتْ سَفِينَةُ الْمَسَاكِينِ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ جُودِكَ وَ كَرَمِكَ , يَرْجُونَ الْجَوَازَ إِلَى سَاحَةِ رَحْمَتِكَ وَ نِعْمَتِكَ . الْهِى إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ إِلَّا مَنْ اخْلَصَ لَكَ فِي صِيَامِهِ وَ قِيَامِهِ فَمَنْ لِلْمُذْنِبِ الْمُقْصِرِ إِذَا غَرِقَ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ وَ آثَامِهِ . الْهِى إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَّا الْمُطِيعِينَ فَمَنْ لِلْعَاصِينَ , وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْعَامِلِينَ فَمَنْ لِلْمُقْصِرِينَ . الْهِى رِيحَ الصَّائِمِينَ , وَ فَازَ الْقَائِمِينَ , وَ نَجَا الْمُخْلِصِينَ , وَ نَحْنُ عَبِيدُكَ الْمَذْنُوبِينَ , وَ نَحْنُ عَبِيدُكَ الْمَذْنُوبِينَ , فَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ , وَ اعْتَقْنَا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِكَ , وَ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا , بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ , بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ , بِحَقِّ الْحُسَيْنِ , اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعًا وَ آخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ملاحظة:

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك.

(وَ نَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)